**ثالثاً: فكرة ما بعد التقدم عند أوهير:**

ستحاول الباحثة هنا أن يوضح فكرة ما بعد التقدم عند "أوهير" من خلال مؤلفاته من كتب ومقالات، وأيضًا المراجعات التي تناولت بعض هذه المؤلفات، في محاولة للتبع مسار الفكرة منذ بدايتها، حيث أن الفكرة لم تكن وليدة أعوام قليلة، بل بدأت تتحسس خطاها داخل فكر "أوهير" منذ أعوام كثيرة حتى تبلورت وأتضحت في كتاباته المتأخرة.

وستبدأ الباحثة بعرض تعريف مصطلح التقدم في الموسوعات والمعاجم العربية والأجنبية، لمعرفة هل نظر "أوهير" لمصطلح التقدم كما فعل علماء اللغة والموسوعيين، أم كانت له نظرة مختلفة؟ كما، سيقدم الباحث أيضًا تعريف لمصطلح التطور من خلال الموسوعات والمعاجم لتوضيح هل كان هناك اختلاف كبير بين المصطلحين؟ أم كانت كلًا من فكرة التقدم والتطور توصل إحداهما إلى الأخرى؟ وإن كان هناك اختلاف، فهل اتضح هذا الاختلاف عند علماء اللغة والموسوعيين؟ وهل أستطاع "أوهير" رؤية أي اختلاف بين المصطلحين أو حتى استطاع رؤية أي تقارب بين الفكرتين؟

**( ١ ) التقـدم:**

إن التقدم Progress في اللغة يعني: التَقَدُّم (تَقَدَّمَ)، فلان : صار قُدَّامًا. وتَقَدَّم إليه: تقرب منه وتقدم إلى فلان بكذا: أمره به أو طلب منه. وتقدم القوم وعليهم: سبقهم في الشرق أو الرتبة فصار قدامهم[١]. وهو تغير تدريجي إلى الأفضل[٢] أو هو استمرار التطور مع الصعود للأفضل[٣]. نقول إن هناك تقدم عندما يتحسن الشيء تدريجيًا، أو عندما يحصل الفرد على موقع أقرب من الإنجاز أو اكتمال شيء ما[٤].

أما التقدم كمصطلح فهو يعني: هو الارتقاء من وضع إلى وضع أخر يعتبر أفضل من الأول وهو ضد التراجع والتأخر. أما مضمونه الحقيقي فيختلف اختلافات كثيرة

---

(١) المعجم الوجيز، ص٤٩٣

(٢) مراد وهبة: المعجم الفلسفي، المصطلحات الفلسفية ، دار قباء ، القاهرة ، ١٩٩٨م، ص٢١٥

(3) Adam Gadsby . Michael Upshall . Janet whicut: longman. active study dictionary. the Egyptian international publishing company. Dokki. first published. 1986.p.205.

(4) http:..www.thefreedictionary.com.progress.

بحسب النظريات وتقديرها لما هو أفضل وأخس[1]. بوجه عام، مجرد السير إلى الأمام في اتجاه معين دون حكم على قيمة هذا السير. بوجه خاص، انتقال تدريجي من الحسن إلى الأحسن كالتقدم العلمي والتقدم الحضاري، ويتميز التقدم بخاصيتين:

(أ) أنه مسبوقًا بتخطيط.

(ب) ويستهدف غاية على غير الحال في التطور.

وكثيرًا ما تربط فكرة التقدم بالحتمية التاريخية، وبأن كل تطور يقود دائمًا إلى الأحسن، وتلك فكرة لا تخلو من المعارضة[2].

أما التقدم من حيث المفهوم: فإن الاعتقاد الشائع في التقدم يعني رفض الاتجاه الذي اتسمت به معظم المجتمعات البشرية عبر التاريخ – ومن الطبيعي، أن الإنسان يعتقد أن المستقبل سوف يكرر الماضي. وعندما توقع تغيير الحياة البشرية، يكمن افتراض أن التغير سيحدث فجأة وبشكل جذري، من خلال تدخل قوى عليا. ولو سمح البشر لأنفسهم بالأمل في تحسين الظروف البشرية، فإن الأمل يتجه نحو العبودية من الكون بدلًا من إصلاح الكون؛ ويمكن اعتبار هذا علامة على الوفيات ودليل على الانحراف عن المعايير المثلى. ومن ثم ،في العديد من المجتمعات يوجد معتقد شائع حول تغير الظروف الإنسانية على مدار التاريخ لكن للأسوأ – وعلى النقيض، نجد أن التغيير والتجديد في المجتمعات الغربية الحديثة يحملان وصفًا مختلفًا في الخيال الشعبي ولا يمكن لأي فرد أن يفترض أن جميع التغيرات تكون للأفضل دائمًا، ولكن من المفترض أن التغير يعتبر قادرًا على البقاء. وعلى الرغم من الحروب والاكتئاب هناك عدد كبير من المجتمع الغربي قد اتجه إلى توقع ذلك، وتوقعوا أن أطفالهم سيعيشون في سعادة وحياة أفضل منهم. وقد افترضوا أن التطور سيكون تراكميًا وسيستمر على الرغم من الحوادث والكوارث التي قد تحدث، وسوف تزداد المعرفة البشرية، الطاقة، السعادة على المدى البعيد، ويعتبر ظهور هذه الفكرة ناتجًا في عدة ظروف، مثل تراكم الفائض الاقتصادي، زيادة الحراك الاجتماعي، وحدوث ابتكارات كبيرة زودت في القوة البشرية على الطبيعة. وفوق كل هذا

---

(١) عبده الحلو: معجم المصطلحات الفلسفية ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٤م، ص٥١

(٢) نفسه ، ص٦٠

تعتبر فكرة التقدم استجابة لظهور مؤسسة اجتماعية فريدة للبحث العلمي المنظم[١].

ويجب، كما تكلمنا عن معني التقدم، أن نتكلم عن معني التطور Evolution، والذي كان وثيق الصلة بفكرة "ما بعد التقدم" عند "أوهير" في تسائله، عما إذا كانت المحاولات التي قامت بها الإنسانية قد ساهمت حقا في تحقيق التقدم، أم هي نوع من أنواع التطور. وهذا الفرق بين مصطلحي التقدم والتطور هو ما يحاول الباحث التمهيد إليه.

**(ب) التطــور:**

التطور Evolution في اللغة: هو التحول من طور إلى طور، وهو التغير التدريجي الذي يحدث في بنية الكائنات الحية وسلوكها. ويطلق أيضًا على التغير التدريجي الذي يحدث في تركيب المجتمع أو العلاقات أو النظم أو القيم السائدة فيه[٢]. يستخدم هذا اللفظ عندما يتحول شيء ما لعدة أطوار على مراحل مختلفة (وخاصة: مع مراحل أكثر تقدمًا ونضوجاً[٣]. هي الارتقاء الذي يحدث للأنواع المختلفة للنباتات، الحيوانات، وغيرها من أشكال أدنى وأبسط[٤].

أما التطور كمصطلح: هو نمو بطئ متدرج يؤدي إلى تحولات منظمة ومتلاحمة تمر بمراحل مختلفة يؤذن سابقها بلاحقها، كتطور الأفكار والأخلاق والعادات، ولا يكون التطور مسبوقًا بتخطيط أو مستهدف لغاية[٥]. وهو تحول تدريجي يصيب الكائنات أفرادًا أو جماعات وينتقل القوى التي فيها من حال الكمون إلى حال الظهور. والتطور مقابل التكور(involution) أي الرجوع إلى الأصل، لأن التطور يؤدي إلى التنوع والتجدد والبعد عن الأصل[٦].

وكان سبنسر أول فيلسوف أشاع استخدام هذا اللفظ. وهو يقصد به حركة بطيئة طبيعية لا عنف فيها ولا شدة. والتطور عنده ينطوي على فكرتين التباينdifferenciation

(1) Paul Edwards: The Encyclopedia of philosophy. Macmillan publishing co.. New York. 1972. p.483.

(٢) المعجم الوجيز، ص٣٩٦

(3) http:..www.wolframalpha.com.input.? i=evolution&lk = 4

(4) Adam Gadsby , Michael Upshall , Janet whicut: longman, active study dictionary,p.205

(٥) المعجم الفلسفي، ص٤٧

(٦) عبده الحلو : معجم المصطلحات الفلسفية، ص١٣٧

والتكامل integration . التطور بمعنى التحول "أن لفظ تطور في حد ذاته لا يعني التقدم أو التراجع، وإنما يعني تحول الكائن الحي أو المجتمع بغض النظر عما إذا كان هذا التحول ملائم أم غير ملائم[٥].

أما عن مفهوم التطور: فإن نظرية التطور نظرية قديمة ترجع جذورها التاريخية إلى كل من الفلسفة اليونانية (أمباذوقليدس Empédocle، وأرسطو Aristote) والفلسفة الإسلامية (إخوان الصفا، ابن خلدون) والفلسفة المسيحية (القديس أوغسطين Saint – Augustin) ، غير أنها لم تصبح نظرية علمية إلا في العصور الأخيرة عندما شرع العالم الطبيعي لامارك (Lamarck) في تعليل نشوء الأنواع الحية، وتحولها المستمر بتأثير من البيئة والوراثة. إلا أن التفسير الذي قدمه لامارك في كتابة الفلسفة الرؤولوجية (١٨٠٩م) بقي تفسيرًا غائبًا وميتافيزيقيا، وذلك على خلاف الفرضية العلمية التي قدمها داروين (Darwin) في كتابه عن "أصل الأنواع"[١] التطور عند دارون يعني أن الأنواع على اختلافها يمكن أن تفسر أصلًا واحدًا أو بضعة أصول نمت وتكاثرت وتنوعت في زمن مديد بمقتضى قانون الانتخاب الطبيعي - Nat ral selection الذي يخلو من الغاية، فلا يدل على علة التغير بل على أثره ونتيجته، وهو قانون مستنبط من الصراع في سبيل البقاء وتنوع الكائنات الحية. ويرى جوليان هكسلي أن الدارونية. سواء في صورتها الأصلية أو المعتدلة، هي تأويل طبيعي للتطور[٢].

وبعد أن كانت نظرية التطور مجرد فرضية للبحث والعمل، أصبحت اليوم تعبر عن حقيقة يكاد يكون الإجماع عليها تاماً: فجل العلماء والفلاسفة يسلمون اليوم بحقيقة التطور، وإن اختلفوا في شيء فإن اختلافهم لا يعدو أن يكون في تفسيرهم للكيفية التي حصل بها التطور وتصورهم لها[٣].

إن أكثر العلماء يقولون اليوم ن معنى التطور يتضمن معنى الارتقاء. ولكننا إذا أردنا بالتطور مجرد التبدل لم نضمنه معنى الارتقاء لأنه يدل في هذه الحالة على التبدلات

---

(١) جلال الدين سعيد: معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب للنشر، تونس، ٢٠٠٤م، ص١١١.

(٢) مراد وهبة: المعجم الفلسفي ، ص ٢٠٤

(٣) جلال الدين سعيد: معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية ، ص ١١٢

الضرورية التي تطرأ على الشيء، من غير أن تكون متجه إلى غاية معينة، خلاف للارتقاء الذي يتضمن معنى الانتقال من الأدنى إلى الأعلى، ومن الحسن إلى الأحسن، ففي كل ارتقاء تبدل، وليس في كل تبدل ارتقاء[1].

لقد قام الباحث بعرض تعريف مصطلحي التقدم والتطور، والآن سنبدأ في عرض فكرة «ما بعد التقدم» عند فيلسوفنا من خلال المؤلفات والمراجعات.

**(جـ) التـدرج التاريخي لفكـرة مـا بعـد التقدم:**

الإيمان والإرادة Belief and the will(١٩٧٢م):

في هذا المقال حاول "أوهير" إخبارنا إلى أي مدى ربما يقال لنا أن نكون نشيطين في تشكيل معتقداتنا وإيماننا، ونسأل إلى أي مدى يمكننا أن نكون أحرارًا في اعتقادتنا وإيماننا بما نريد الإيمان به. ويرى "أوهير" أنه من الواضح أننا ينبغي علينا أن نؤمن فقط بما هو موجود حقاً. على الأقل بقدر ما يقع في سلطتنا لتحديده، ولكن، للأسف لا يمكننا حصر الإيمان بما لدينا دليل عنه، ولا يمكننا دائمًا الإيمان بموجب الدليل الذي لدينا. ولذا يرى "أوهير" من الطبيعي استنتاج أن العوامل غير العقلية ربما تعمل ههنا. مثلما كانت رؤية ديكارت.

وفي توضيح للمعنى بشكل أكبر يوضح "أوهير" أنه عندما نتحرك بعيدًا عن أمور خاصة بالإحساس الشائع العام المقبول والمعتقدات الحقيقية الواقعية العادية، إلى أمور يشعر فيها الناس بقوة (مثل السياسة أو الرياضة). إننا نجد أن المعايير التي تبني عليها الأحكام تعتبر بشكل واضح خاصة بطبيعة تفردية. وإن كانت غير عقلانية وغير مبررة؛ في هذه الحالات، يعتبر المعيار الذي يبنى عليه الاعتقاد معيارًا كبيرًا للتحيز، ويبدو أننا مرغمون لقول إن الناس يؤمنون ويصدقون ما يريدون.

إن الأمر فقط أنهم يقررون استخدام المعايير التي يريدونها (بمعنى ما يرضي تحيزهم أو عواطفهم). ولكن بالنظر إلى معيار مثل (العلم) ربما يبدو أفضل من آخر مثل (الخرافة). وعلى الرغم من أن الأخير يخدم نتائجنا النهائية بشكل أفضل. إلا أنه ربما يبدو الأمر أننا لا نملك خيارًا سوى اختيار العلم.

---

(١) جميل صليبا: المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت،١٩٨٢،ص٢٠٥.

إن قبول إطار عمل ما نؤمن به ربما منهجيًا ومدروسًا مثل التفسير الدراسي التعليمي الفلسفي لإبداع أوغسطين (cradoutintellegam) الذي طبقًا له لا يوجد اقتراح للفلسفة الطبيعية يمكن السماح به ليناقض أي حقيقة لاهوتية، أو ربما يكون عشوائيًا ومصادفة كما هو الحال عندما تصدق تلك الاقتراحات عن أطفالها والتي تتناسب مع مشاعرها، أو ربما يكون أمرًا لتبني موقف سياسي عقائدي وتصديق فقط ما سيتناسب معه، أو يمكن أن يكون قرار عقلانيًا باردًا لاقتلاع جذور كل ما هو غير واضح ومميز، أو ربما يكون ما نفعله جميعًا غالبًا بصورة غير مدركة بالحس في قبول مدى أكبر أو أقل لقرارات ومراسيم الإحساس العام.

ربما يكون هناك إحساس يمكننا أن نصدق ونؤمن بما نريد. الفرد يمكنه أن يضيف ذلك، في حالات عاطفية، الناس ربما يرون أو يفهمون أشياء يشكون فيها الناس عادةً. إنه يتعمد أن يستحثوا مثل تلك الحالات لإعادة تقوية معتقداتهم. إن أمل "أو'هير" هو أن يكون الأمر عن طريق توضيح الآن بصور كافية، ولكن في تلك الرؤية (صحيحة أو خاطئة) إن شيئًا ما يعتبر الحالة. إنني ضمنيًا أقبل طريقة ما للحصول على الحقيقة، فإنه لا يزال يمكن القول إنني أريد استخدامها، على الأقل في التميز مع طرق أخرى أقل جودة ربما أكون قد استخدمتها بقدر ما أقرر أنا بنفسي أنها أفضل طريقة.

**أر. إف. هولند: التعليم، المجتمع، و "أوهير" (١٩٨٣م):**

يبدو أن التعليم أيضًا لم يخرج من مظلة التقدم عند "أو'هير" فيرى "أو'هير" أن النظام التعليمي في إنجلترا لابد أن يتضمن استقلالًا يكفي لمنع الاستبداد والاستحواذ على العقل حيث يستشهد بـ«ميل» في الحديث عن خطر احتكار الدولة.

ففي المجتمع المختلط المتحرر لابد أن تكون لديهم القدرة على تحديد كيفية مكانة تعلم أطفالهم، لأن هذه من أهم الحريات الاجتماعية، وسيعزز الهدف بملاحظة أن المجتمع سيكون عقيم وبلا جدوى إن لم يضم مدارس مختلفة الأنواع لها نمطها، رأيها وعاداتها ولكنها لا تفرض ذلك على طلبها.

ويوضح هولند هذه النقطة فيقول: «إن التعليم في المدارس البريطانية يثبط الكل ويقدم

عقول مدربة جيدًا متعلمة ومثقفة»، ويضيف: « إننا نخضع لقيود في التعليم المنهجي»[1].

on what makes an episte- نن الذي يجعل نظرية ما للمعرفة تطورية mology evolutionary (١٩٨٤م):-

يقول "أوهير" هنا إننا حين نتناول ما يجعل نظرية ما للمعرفة تطورية نكون منقادين إلى تمييز الطريقة التي ربما ترى نظرية التطور وعلم الأحياء محرضين ومجاوبين على الأسئلة المعرفية، و أيضًا عن الطريقة التي فيها ربما نرى مثل هذه النظريات مقدمة أوصاف وتفسيرات لأنواع متنوعة من عملياتنا المعرفية[2].

إن الشكوى الشائعة بين الفلاسفة المعاصرين، هي أن الكثير من نظريات المعرفة الحديثة قد أصبحت مضللة عن طريق المجاز المرسل للحقيقة كنوع من تراسل أو انعكاس الاقتراحات مع العالم. بعيدًا عن مشكلات مع تفسير كيف أن شيئًا ما عقليًا أو لغويًا يفترض أنه يعكس أو يتوافق مع شيء مثل العالم أو بعض منه.

لقد حاول "أو'هير" إظهار وتوضيح كيف أن هناك ربطًا قويًا بين النظرية المعرفية الدارونية الجديدة واعتناق النظرية التمثيلية للإدراك الحسي. بوجه خاص، كأسس وثوابت لعرض التطبيق والمنهجية التطورية مع نظرية المعرفة. وهو لا يستبعد الانجذابات إلى النظرية التطورية من أجل تفسير وتوضيح تكيف أجهزتنا الحسية ومنطق قوتنا مع العالم.

ما يحاول "أو'هير" الاستفسار عنه هو صلة مثل هذه الانجذابات بادعاءات الطبيعة المعرفية، وبالنظر إلى أن كل معرفتنا بالعالم تعتبر غير مباشرة وعرضة للخطأ للأبد، وبالرغم من أنها مقبولة افتراضيًا كمرآة لذلك العالم. فإن مقدمة المفاهيم الدارونية الجديدة داخل النظرية المعرفية تظهر وتبين بالفعل أنها تقود بصورة طبيعية إلى مثل تلك الادعاءات.

**روجر تريج: مراجعة لكتاب «التجربة، التحليل، الإيمان» (١٩٨٥م) :**

إن «تريج» في هذا المقال يرى أن "أو'هير" يسعى إلى تبرير الاعتقاد الديني كوسيلة

(1) See,O'Hear, Anthony, Belief and he will,philosophy,Vol.47, No.180 Cambridge university,(1972)

(2) See,O'Hear, Anthony and Alan Holland, On what make an Epistemology evolutionary,proceedings of the Aristotelian society,Vol.58, Blackwell Publishing,(1984)

للحياة. ويأمل "أو'هير" أنه عند رفض الاعتراف بالدين سيرى الناس أهمية الاهتمام ببعضهم البعض. وفهو يرى أنه : «يمكن مناقشة أن امتلاك كل عضو في الجنس البشري لدرجة معينة من الاحترام هو أفضل أساس للبقاء الخير المستمر للجنس البشري بأكمله».

على الرغم من ذلك فإنه من الصعب أن ترى لماذا يجب على الناس أن يكون لديهم مثل هذا الاهتمام النزيه بالجنس البشري خارج السياق الديني؛ ومع تأكيد البيولوجيا المعاصرة حقيقة اهتمام الناس بطبيعتهم والتي فقط عن طريق الاهتمام بأقربائهم، أو هؤلاء الذين يتعاونون معهم في المصالح المتبادلة بينهم. سيتعذر تفسير حياة التضحية التي عاشتها «الأم تريزا» إن لم تفسر داخل الإطار الديني.

بالإضافة إلى ذلك فإن "أو'هير" في هذا الكتاب يميل إلى عمل تمييز دقيق جدًا بين موقف العلوم النقدي العقلاني، وجزمية الدين أو تأكيد الرأي بدون مبرر كاف. ويدعى "أو'هير" أن الدين يتخذ موقفًا صارمًا من فكرة أن الأفراد يمكن أن يحصلوا على المعنى من مصادرهم الخاصة.

**جين ريفز: مراجعة لكتاب « التجربة، التحليل، الإيمان» (١٩٨٦م) :-**

في هذا المقال كمدخل لفلسفة الدين فإن إحدى الأطروحتين الرئيسيتين المقدماتان - كما يوضح جين ريفز- : هي أن الدين يتطلب وجهتي نظر متعارضة من الله، كسبب غامض لكل شيء، وكقائم فعلي على كل شيء.

والأطروحة الرئيسية الثانية: هي أن الدين لا يكون ولا يمكنه أن يكون، قوة للخير لأن فرضياته المميزة ليست مبررة عقلانياً، ولأنه يستمد قوته من كونه» عقائدي، وثني، ومتسلط في الأساس.

ويوضح "أو'هير" أيضًا أن المواقف العلمية والدينية مختلفة كلياً؛ هذا لأنه تبين أن العلم يقوم على أسس غير قابلة للإثبات ولا تفعل شيئًا لتعزيز المزاعم الدينية.

**بيتر لاماركو : مراجعة لكتاب «ما الفلسفة؟ ( مقدمة في الفلسفة العامة» (١٩٨٦م) :**

لقد ساهم هذا الكتاب في مناقشة نظرية النسبية، الإيمان، وفلسفة العقل، نظرية المعرفة وغيرها الكثير. فمثلًا نلاحظ أن الواقعية الشديدة تعطي فكرة متكررة دورياً، وادعاء وجود عالم مستقر نسبيًا مستقلًا عنا، وتخالف في ذلك نظريات عدم مواجهة

الواقع. ولكن يرى بيتر لاماركوي أنه ربما يكون هناك خطر في كتاب من هذا النوع؛ إذ يتم التركيز على القشور وترك الجوهر.

الفكرة الأخرى في الكتاب هي تأصيل الكائنات البشرية في علم الأحياء الخاص بهم. وتشجع نظرية التطور رؤيتنا لذواتنا كرعايا للبقاء في عالم واقعي مع نظريتنا ومعتقداتنا وتفاعلنا مع هذا العالم.

لقد تناول "أوهير" في هذا الكتاب جوانب عدة وكثيرة، ولكنه واجه نقد من بيتر لاماركوي، حيث رأى بيتر أن "أوهير" بقى بعزم وإصرار في العرف الأنجلوسكسوني في اختيار وتقديم المشكلات . كذلك لا يوجد ذكر للفينومينولوجيا أو الوجودية ولا المفسيرين، وترك الناس في الظلام بين نظريات كل من نيتشة وهسرل.

**نيكولاس إيفريت: مراجعة لكتاب «ما الفلسفة؟ (مقدمة في الفلسفة العامة)» (١٩٨٧م):-**

في هذه المقالة يتكلم «نيكولاس ايفريت» عن كتاب "أوهير" ما الفلسفة ويوضح «إيفريت» أن هذا الكتاب ينقسم إلى خمسة أقسام رئيسية: « نظرية ما وراء الطبيعة، نظرية المعرفة، المنطق واللغة، البشر، الأخلاق، السياسة». ولكن ما أثار فضول « إيفريت « أنه من منظور فلسفي هناك غرابة مؤكدة في مناقشته للبشر. يوضح "أوهير" أن الفرضية العلمية لا يمكن أن تفسر الإرادة الحرة أو الوعي الأولى على الرغم من قوة تأثيرها، ثم بعد ذلك لم يقدم "أوهير" وصف كاف للوعي الأولي ليوضح لماذا أي نظرية علمية محكوم عليها بألا تلقي الضوء عليه، حتى بالنظريات المستقبلية.

وفي مناقشته للإرادة الحرة يرى « إيفريت « أن ما يقوله "أوهير" عنها لا يوضح لماذا ينبغي أن نقدم مشكلة المذهب العلمي أو النفعي؛ وبدون جدل، يؤكد ببساطة، أن هذا الرأي مدهش على نحو كبير. ومرة أخرى تثير مناقشته لوجود الأشياء المادية وفقًا لنظرية ما وراء الطبيعة الشكية. ويجادل أن الأشياء المادية لابد أن تكون عبارة عن كيان يتعذر اختزاله على الأرض. وإن لم نصدق أن الأشياء قد كانت بهذا الكيان، فلن نستطيع أن نصنف خبراتنا بشكل كامل.

**أهمية التعليم التقليدي** the importance of traditional learning (١٩٨٧م) :

في هذا المقال يوضح "أوهير" أنه على الرغم من هؤلاء الذين يدعون تأييد الاستقلالية كقيمة في التعليم أحيانًا ما يعتقدون أنهم يخبرون طلابهم ويطلبون منهم التدريب على حكمهم الخاص، حتى عن الأمور والقضايا الاجتماعية والسياسية. وربما بالممارسة لا يفعلون أكثر من الغرس في طلابهم معتقدًا في سيادة الاختيار الفردي المتأصل أو المستند في أى فهم حقيقي لما يختارونه عن أساس لعملية اختيارهم.

في ذلك، لا يكونون بعيدين عن سوق الحرية الذي دعى إليه وأيده رجال الصناعة والإعلان، الذين أيضًا يصرون على الميزة التراكمية للاختيار الفردي . لو أن طلابهم لم يكن لديهم أي خلفية عن التدريب على هذه الاختيارات، والنتيجة هو أنه من المرجح جدًا أن تكون سلالة من الرجال الجماليين الكيركجارديين الذين يتصرفون بدافع فوري، وبمحفزات اللحظة، سلالة مناسبة وملائمة جدًا للمجتع الاستهلاكي.

فنجد أن التطرف في الأفكار هذه الأيام للتنوع في الحريات ومذهب المنفعة عند جوزفايت في التعليم يتشاركان في الإيمان بأهمية مفرطة باللحظة الحالية ومثيرات ومتطلبات الحاضر ولكن رأي "أوهير" هو التأكيد على أهمية التعليم التقليدي فيرى أنه خلال التعليم ينبغي علينا أن ندخل إلى تلك الإنجازات البشرية الإنسانية التي قد استمرت والتي - خلال أشكال ثقافية - قد زودتنا ببعض التباعد للفرد عن أطماعه وحاجته وعن حاجة وأطماع الآخرين.

ويضيف "أوهير" أن أمل المعلم الحقيقي هو أن طلابه ينبغي أن يقاوموا إغراء الطرق الحالية، في السياسة والسوق، وأيضًا رؤية وفهم إغرائهم على ما هو عليه وبالدخول إلى الإنجازات الإنسانية لا يعني "أوهير" الدراسة بمعنى الدراسات، كما في دراسات الإعلام، ودراسات الأفلام، والدراسات الدينية.

ما يعنيه "أوهير" وكما يقول هو شيء ما أصعب بكثير من أن يتم توضيحه، ولكن ذلك سيكون نوعا من الفهم الذي يدرك أن تلميحًا معينًا في نحت كلاسيكي يعتبر مليئًا بالجمال، وأن قرارًا معينًا بالتحول ومحاربة الإله يعتبر أنبل شيء يمكن أن يقوم به بشري أو إنسان.

هذا النوع من الفهم يمكن تحقيقة فقط عن طريق شخص ما قد حاول اكتساب نوع ما من فهم العوالم الهومرية (الشعرية) والكلاسيكية كما هي من الداخل وبطريقة يخرج بها الاستمرارية بين هذه العوالم وعالمنا، الذي يعتبر خلفية ثقافية لها.

**ديفيد كوكبورن: مراجعة لكتاب «عنصر الإلهام (المعرفة، الفن والعالم البشري)» (١٩٨٩م):-**

إن «ديفيد كوكبورن» يوضح في هذا المقال هدف "أو'هير" وهو شرح العلاقة بين الفن والمعرفة بين بعضهم البعض وبينهم وبين الحياة نفسها، وبذلك يأمل أن يحطم الأسطورة التي تقول إن المعرفة وحدها هي التي يمكن أن تمدنا بالحقيقة الموضوعية عن الأشياء وأن التعبيرات والمساعي الفنية لا تنتج في النهاية شيء أكثر قيمة من التسلية والإنحراف[1].

في النصف الأول من الكتاب يوضح «كوكبورن» أن النظرية القائلة بأن العلم والمعرفة يقدمان لنا صورة حقيقية وفريدة عن العالم وبالتالي يحطم صورتنا القياسية. هذه النظرية خاضعة لعدد من الانتقادات. وحيث أننا لا نرى العالم كما هو بصورة العلم فهناك صعوبة في الحديث عن صورتنا القياسية كمجرد خدعة.

ويبدأ "أو'هير" بتقديم رأيه عن مكانة الفن في الحياة البشرية بملاحظة أن أرواحنا لا تتكون فقط من إشباع حاجة الدوافع البيولوجية، بل أننا يمكن أن نعكس ونقيم أنشطتنا، كما تلعب الأعمال الأدبية دورًا محورياً، في المساعدة على فهم أنفسنا، وذلك بتقديم طرق خاصة للتأمل الروحي لتقييم العالم.

عندئذ، يبني الفن على كلٍّ من تاريخنا وطبيعتنا المادية. وتتضمن رؤية "أو'هير" لدور الفن في حياة الإنسان، والتأكيد على "قدراتنا في التفوق ببراعة على الانغماس الجسدي. "وبالتالى فالفن لا - ولا يجب عليه- أن يعكس العالم الذي نواجهه، وبالفن العظيم يمكن أن يتغلب الانسجام على الخلافات المحتملة في الحياة.

(1) See. DavidCockburn.( Anthony O'Hear: Element of Fire" science. Art and human worled"). Philosophy. Vol.64. No.248. CambridgeUniversity press. 1989

## التاريخانية والمعرفة المعمارية and architectural knowledge hestoricism(١٩٩٣م):

يوضح "أو هير" في هذا المقال كيف أن المدافعين عن المعمار الحديث وما بعد الحديث يناشدون بصورة متكررة وينجذبون لاتباع كارل بوبر فيما يسميه "أو هير" بالجدالات والنقاشات التاريخانية.

إن مثل تلك النقاشات لها انفعال خاص عندما تستخدم في تبرير استبدال جزء ما مألوف لمدينة قديمة بتركيب ما غير تقليدي بصورة متعمدة؛ مثلاً، عندما يتم تجريف مجموعة من مكاتب القرن التاسع عشر المألوف في مدينة رئيسية من أجل خلق مساحة لشيء ما ربما يكون أكثر تناسبًا للألفية الجديدة، فإنها مساهمة القرن العشرين في المعمار التذكاري الأثري، جعل منه بناء له أهمية جوهرية في العصر الحالي.

بالمثل، فإن هؤلاء المعماريون الذين يفشلون في الاتفاق مع أى من متطلبات التي يحتاجها العصر، ربما يكونون مهمشين في العديد من المناقشات الجادة الخاصة بالمعمار، ويشعرون أنهم خارج المكان والزمان.

إن التاريخانية عند "أو هير" هي أي تطبيق للأمور البشرية التي تفترض؛ أولًا أن هناك منهجًا لا مفر منه للتاريخ البشري، ثم تستمر في الإصرار على أن الفرد يجب ببساطة أن يقدم نفسه لذلك «المسار».

إن التاريخ البشري، أو تاريخ بعض النشاط البشري لا يعتبر أعمى مثل أي عملية تطورية بيولوجية. إنه يتكون في جزء كبير منه من استجابات عقلانية أكثر أو أقل للمشكلات المدركة والمتصورة، وحتى لو أن بعض أشكال وجوانب المستقبل الدقيقة ربما تكن غير متوقعة أو غير محددة أو كلاهما، فإن الخطوط العامة تكون معروفة ومحددة. على هذا الأساس، سنكون آمنين بصورة كافية في وضع تأكيدات لروح العصر الحالي.

ويضيف "أو هير" إننا نحيا هذه الأيام في عصر البناء الشامل و الأسلوب الشامل الذي يلزم معه إزالة لكل الزخرفة غير الضرورية وتركيزًا على الوظيفة التي ستصبح المهمة الرئيسية للمعماري وستشكل حجر الأساس لأسلوب معماري جديد وحقيقي.

لكن القيم الجمالية الدائمة ستكون هي الخاسرة، والعمل المميز أساسًا عن طريق

عبثة وحداثته يكون بصورة محتملة من أجل الازدهار، لإنكار أهمية ما قد أصبح متعلمًا في الماضي، ولرفض سلطته في ضوء المتطلبات المفترضة للانحراف الحالي للتاريخ، وسيكون هناك نقطة حاسمة للالتقاء بين جماليات الثورة المثالية، وتلك الخاصة بالسوق الحر تقرع الطبول للوصول للقيمة القصوى للاختيار الفردي، سواء كان الاختيار معلومًا أم لا.

وفي تطور هذا الموضوع يتناول "أو هير" المعرفة المعمارية كجنس من فصائل المعرفة العملية، وهي معرفة كيفية الفعل والتصرف، واستطرادًا كيفية الشعور. إنها معرفة الاستجابات والمشاعر التي تكون مناسبة في ظروف معينة.

إنها بكلمات أخرى نوع المعرفة الذي يكمن في النشاط الأخلاقي والتقدير الجمالي لشخص ما، وما هو مطلوب من الفرد هو أن يفعل ويتصرف فعلياً، ويستجيب فعلياً. ويوضح "أو هير" أن رؤيتنا لما تشبه الحياة، وكيف ندرك العالم ونتصوره، تكون موجودة جزئيًا عن طريق علم الأحياء و جزئيًا عن طريق تقاليد الفكر والخبرة التي نرثها خلال التربية والترعرع.

في الأخلاق، المعلقون غالبًا ما يلفتون الانتباه إلى الظروف والتكييفات الاجتماعية والاختلافات بين الأخلاقيات المتنوعة، بعضها يمكن تفسيره عن طريق الإشارة إلى الظروف التاريخية. ومع ذلك، فأى أخلاقية قابلة للتطبيق ستضطر أن تبنى على واقع بيولوجي.

في النهاية يعلن "أو هير" أننا ككائنات بشرية لا نزال نحتاج إلى العمل والعيش في مباني تعكس طبيعتنا البيولوجية في المستوى والتصميم والتي تبنى على معرفة مملوكة متشارك فيها بشكل كبير، وغالبًا بطريقة غير نظرية والتي تكون مشتملة في الأساليب المعمارية التقليدية.

وينبغي على المعماريين أن ينسوا التحليلات التأريخية للعصور، لآلاف السنين، وينسوا تجنيد كل فرد ليتفق مع روح العصر، يجب أن نحيا، كأفراد أحرار يحاولون استرداد واسترجاع وإعادة استخدام وتطبيق المعرفة العلمية المتجسدة في الأساليب المعمارية التقليدية، ومن ثم نساعد في خلق وإبداع بيئة مستجيبة بصورة صحيحة لاحتياجات ومتطلبات الناس الذين جاءوا بالفعل طلبًا لها.

**العلم والدين** science and religion **(١٩٩٣م) :**

ما دفع "أوهير" لكتاب هذا المقال هي المقارنة بين الدين الموحى به والعلم النظري الناضج، في محاولة منه لاستكشاف تحولات واهتداءات معينة بين العلم والدين، وتأثير كلٍّ الفرعيين على مسيرة التقدم، وطرح تساؤل عن لأي مدى تتمكن النظرية العلمية من تحقيق ما تعد به. فهي بالطبع جدلية.

مع ذلك، فـ "أوهير" يتمنى تحقيق هذا الوعد؛ الذي سيكون دائمًا جزءًا من عقل الأفراد للانغماس في النشاط العلمي، حتى ندرك أننا أنفسنا في عالم مستقل عنا غير مكشوف كليًا لأفكارنا وانطباعاتنا الأولى.

و "أوهير" في مقارنته بين العلم والدين كانت وجهة نظره أن العلم يظهر كإلهام للعالم ذو الوجود الهادف والمستقل والبعيد عنا. أما الدين يتكلم عن عالم أخر مستقل أيضًا عن العالم الإنساني ومتجاوز للمفاهيم والرغبات البشرية.

إن نقطة الإنطلاق فى كلا من العلم والدين، تتطلب الأهلية والمصداقية ونقاط اتصال بين عالمنا البشري والعوالم التي يتحدثون عنها. ولكن هناك أيضًا شعور داخل عالمنا البشري بحاجة للاندفاع في هذين العالمين الآخرين. ويرى "أوهير" أنه بفعل ذلك نبدأ بفقد الاتصال بعالمنا الخاص، ونفتح على أنفسنا الشكوكية وعدم الاعتقاد.

**الإدراك والفهم الإنساني** verstehen and humane understanding **(١٩٩٦م) :**

لقد حرر "أوهير" هذا الكتاب وهو عبارة عن مجموعة من المقالات لعدد من الكتاب، للقد شارك "أوهير" بمقال في هذا الكتاب بعنوان «عودة إلى الثقافتين - Tow cu tures revisited ". ولقد أكد "أوهير" في هذا المقال على وجود ثقافتين تم الإجماع على وجودهما وهما:

**أولاً:** العلوم الإنسانية (الدراسات الأدبية وعالم الفنون الراقية)، وتتم الإشارة إلى هذا المذهب بأنه المعني بالحفاظ على كل ما هو قديم، ويسعى للحفاظ على القيم والمعتقدات.

**ثانياً:** العلوم الطبيعية التي يعتبرها "أوهير" خالية من القيم، بمعنى أنها تستهدف التفسيرات الخاصة بالعالم، مما يعني تجاوز المعنى الإنساني، والثقافة والأيدولوجيات الإنسانية.

ويتمثل الدرس المستفاد في عدم وجود سبب يستدعي أن نفترض أن التأثيرات والعمليات التي نحددها في معاملاتنا الأولى مع الطبيعة ستكون ذات أهمية كبيرة وذلك من خلال الرؤية السببية السائدة؛ في هذا الصدد، تكون العلوم خالية من القيم. ولهذا، لا يمكن للعلوم أن تشكل ثقافة ما أو حتى أنصاف ثقافة.

وعلى الجانب الأخر فإن العلوم الإنسانية ترفض التقدم العلمي والتكنولوجي رفضًا تاماً، وهذا يبدو وكأننا نتسم بالغباء، في حين أنها أيضًا تسعى لتقييم المعتقدات، القيم، الأخلاق والفنون.

النتيجة النهائية، هي أن عدم قيمة المعرفة العلمية للعلوم الطبيعية لن تكون بمثابة عزاء بالنسبة لتجاهل القيم الأخلاقية في أوقات الكوارث، وكذلك المعرفة الخاصة بالقيم الأخلاقية لن تكون بمثابة عزاء خاص يتجاهل العلوم الطبيعية.

### ما بعد التقدم After Progress (١٩٩٩م):

يعتبر ما بعد التقدم من أهم الدراسات التي قدمها "أوهير"، والتي تتناول فكرة ما بعد التقدم عند "أوهير" بصورة أكثر تفصيلًا ووضوحاً. إن هذه الدراسة طرحت لتتناول بشكل مميز مرور الألفية الثانية، فأغلب جوانب الدراسة تدور حول ما فقدناه في نهاية سنوات الألف الثانية للمسيحية أكثر من أي شيء ربحناه.

بدقة أكثر، إنه عن كيف أن القرنين أو الثلاثة قرون الماضية قد جلبت خسائر عميقة كما يبدو بشكل واضح، خاصة في مجالات العلوم والسياسة الديمقراطية التي لا ينكر "أوهير" أنها مكاسب بشكل أو بأخر، ظهرت هذه الخسائر بصفة خاصة في الجوانب التي يعتقد أنها منحازة للدين، أو قريبة منه، مثل الفن، التعليم، الأخلاق والفلسفة.

يرى "أوهير" أنه مع نهاية الألفية الثانية للعصر ستكون البشرية في حالة من التشويش، ولن يحدث هذا فقط في الدول التي يعاني شعبها من القمع والحرمان المادي. لا يمكن للأفراد الذين يعيشون في العالم النامي بالتفكير في شيء أكثر من الرغبة في

حياة على نمط الغرب الغني- شكل حياتنا- الذي يوفر لمعظم العالم أعلى طموح وقمة الإنجاز البشري، والذي أقتنعنا في معظمه، أن الجنس البشري يحقق التقدم عبر القرون.

ويؤكد "أو هير" أن هذه هي مشكلة الجنس البشري. ولقد جلب موقفنا أيضًا فوائد مدهشة على المستويات المادية والسياسة. فكنا مثل أفراد يدينون بحياتهم لطلب كل ما هو حديث، يستمتعوا بالكثير من فوائد الصناعة، وكذلك الاستقرار و الأمن الذي قدمته التنظيمات السياسية المتحررة، لكن كانت هناك تكلفة مرعبة، التكلفة في العقل العلمي، الذي جعلتنا تطبيقاته التكنولوجية والسياسة في كل من الرخاء والسلام الأساسين، قد دمر الرؤى التي ألهمت الرجال في يوم من الأيام.

إنه بلا شك اعتراف مرتبك لهذه الحقيقة التي تتضمن الشعبية في إعلام قصص الرعب العلمية وبصفة عامة إعلام الخرافة. إذا أردنا أن نفهم حالتنا الحالية، فيجب أن نواجه أفكار هؤلاء المفكرين من الماضي البعيد أو القريب، والاعتماد عليهم بطريقة أو بأخرى. إما هذا أو سوف نتخبط في أدغال الحاضر.

وينتهي "أو هير" بقوله إنه على أمل في أن تقدم هذه الدراسة المفهوم الضروري لوضع أنفسهم في الخريطة حيث نحن اليوم. على الأقل سيكون لدينا شعور بالموضوع الذي يجب أن نكون فيه، وسبب السعي إلى الخلاص في مكان دون آخر.

**ما وراء التطور** Beyond Evloution **(١٩٩٧م):**

إن الهدف الأساسي الذي يسعى وراءه أنطوني "أو هير" في مناقشته لهذه الفكرة هو أنه بالنظر للنشاط البشري يتضح أن هناك عددا ضخمًا من الطرق والوسائل التي تقود الجنس البشري إلى التجاوز والسمو على أصولنا التطورية، إن هذا العمل يوضح أن العلاقة بين الجينات وعلم الاجتماع، من ناحية، وأفكارنا ومثاليتنا، من ناحية أخرى، ليست كما يبدو.

إن محاولة قراءة ما هو الحقيقي أو ذو القيمة أو الجميل مباشرة من خارج الحقائق التطورية أو الطرق التاريخية الموجودة للاستمرار تكون مثل التفكير في وحش هجين ميئوس منه.

إننا ككائنات بشرية لا نعتبر ضحايا للعمليات الطبيعية أو التاريخية بصورة خالصة. إنها تفتح وتظهر أهداف، غايات ومعايير تخصها. والتي من خلالها تضبط وتحرر نشاطنا، بطرق تكون نوعًا ما غير دارونية.

ويرى "أو'هير" أنه بالنسبة للبعض، فإن التفكير في أصل اهتماماتنا غير الدارونية سيتخذ اتجاهًا دينياً. ولكن، أيًا كان الإتجاه الذي يأخذه مثل هذا التفكير فلا يسمح له بالتقليل من أهمية تجسيدنا أو تاريخنا.

من ناحية أخرى، فإن هناك شيئًا أخلاقيًا واحدًا يمكن التعبير عنه من هذه الدراسة، وهو أن المذهب الداروني، في تطبيقه واستخدامه مع أشكالنا في الحياة العقلية و الأخلاقية والجمالية. يكون بالفعل فكرة خطيرة. إن التحليلات الدارونية تضرب في أساس إحساسنا بأنفسنا وباحترامنا وتقديرنا لذواتنا.

**مايكل ستنمارك: مراجعة لكتاب « ما وراء التطور» (١٩٩٩م) :-**

لقد رأى «مايكل ستنمارك» أنه في تناول "أو'هير" لموضوع هذه الدرسة قد وضح نقاط القوة والضعف لأعمال الجنس البشري من الاعتبارات التقدمية والاعتبارات الاجتماعية والبيولوجية، والدراسة تركز على نظرية المعرفة، المذهب الأخلاقي، علم الجمال؛ كما يوضح أن التطور الفجائي لنا ولقدراتنا يثبت أننا تطورنا بطرق لا دارونية على الإطلاق. فما أن برزت المعرفة الإنمائية، والمذهب الأخلاقي وعلم الجمال، حتى أصبح تحليلها حسب النظرية التقدمية أمرًا لا طائل من وراءه .

يرى «ستنمارك» أنه من الأمور التي تحمل أهمية خاصة هو بحث "أو'هير" الموجز عن الدين، وهو يقترح فيه أنه في طبيعتنا كذوات واعية بل وككائنات محددة نمتاز بتغير وجودي والذي يفسر نفسه دينيًا بصورة طبيعية. بدقة أكثر، إن التغير هو الوقوف بين قدراتنا على السؤال وتجاوز النتيجة المعطاه. ويكون هذا ممكنًا من خلال وعينا الذاتي وطاقتنا المحدودة. ومن ثم، فإن حالتنا الاجتماعية والتاريخية الكلية، تقع بين التجاوز المتواصل والقيود المفروضة.

هذا يوضح المفهوم الديني كوحي يأتي من شيء في أعماق الكون، عالمًا يتكون من القيمة العليا والحقيقة. إن هذه الأفكار تصل ب "أو'هير" إلى أن الدين لا يزيد عن

كونه اعتقادًا لا أكثر، وعلة هذا الأمر هو أننا لا نستطيع إثبات وجود الله. ولكن يستكمل «ستنمارك» إنه حتى لو لم تكن فكرة اللاهوت الطبيعي مرضية فكرياً، فربما يظل الدين محتفظ بصفتي الصدق والعقلانية.

**دالي جيمسون: مراجعة لكتاب « ما وراء التطور» (٢٠٠٠م):**

في هذا المقال يوضح «دالي جيمسون» كيف أن "أو'هير" يكتب كمدافع عن آراء الفلسفة التقليدية في نظرية المعرفة، علم الجمال، الأخلاق، السياسة و الدين، وعلى ما يبدو الميل نحو كلًا من الإيمان بالله والمرجعية السياسية. على الرغم من الإدراك الواضح الذي يكتب به "أو'هير" إلا أن هذا الكتاب، كما يرى دالي في أغلب الأحيان، هو قراءة محبطة.

وطبقًا ل "أو'هير" فإن نشاطاتنا الحالية في نظرية المعرفة، علم الجمال، الأخلاق، وما إلى ذلك «تنجم بالتأكيد في نقاط مهمة عن طبيعتنا البيولوجية، لكن فيما يبدو فإنهم لا يستطيعون أن يكونوا محللين بشكل مفيد في الحالات البيولوجية أو التطورية[1].

**بيتر إس. وليمز: مراجعة لكتاب «ما وراء التطور» (٢٠٠١م):**

يقول "أو'هير" في اختبار الجمال نشعر بأنفسنا أننا على اتصال بواقع أعمق في كل يوم. ويمكن القول إن الفن يبدو إلهاميًا فقط، كما يبدو أنه مستجيب للمعايير الموضوعية، ويمكن أن يأخذنا إلى جوهر الواقع، وكأن أحاسيس معينة بداخلنا تتغلب عليه.

لكن كيف نفكر في مبرر جمالي للتجربة إلا إذا قويت التجربة الجمالية بواسطة الإرادة الإلهية الظاهرة للكون، ولكن "أو'هير" نفسه يتراجع فيقول: «إن هذا الانحلال الديني غير قابل للدعم فكرياً، لذلك تظل التجربة الجمالية ذاتية بالرغم من قوتها وخادعة في وضوحها التام».

من وجهة نظر "أو'هير" أننا نكسب الوعي الكامل والأكثر حيوية قبل كل شيء في التجربة الجمالية بالرغم من كوننا مخلوقات منسوبة إلى الأصل الداروني فإن طبيعتنا تسمو فوق أصلنا بطرق غير دارونية.

---

(1) See, Dale Jamieson,(Anthony O›Hear: Beyond Evolution» human nature and the limits of evolutionary explanation»), Ethics, Vol.110, No.2, The University of Chicago press, 2000

ويرى «وليمز» أن اعتناق فكرة وجود إله هو الطريق الوحيد ل "أوهير" للهروب من العدمية. فمن خلال الفن، وخاصة روائع الماضي العظيمة، يرى "أوهير" أن لدينا تعلق كبير بالجمال، النظام، والألوهية، وحتى الطريق إلى ما وراء البيولوجيا في تقدير جمال العالم، كما أننا نرى أن العالم يمتلك القيمة والمعنى.

إننا نرى العالم ووجودنا الخاص كمخلوقات. نرى العالم يدفعه غرض أسمى إلى حد ما. ويعمل خلال ما وراء العملية المادية التي تكشفها وتدرسها العلوم الطبيعية.

**نيكولاس آجار: مراجعة لكتاب « ما وراء التطور» (٢٠٠١م):-**

يرى «نيكولاس آجار « أن كتاب «ما وراء التطور» يشهد على نوع مختلف من المناقشات الحديثة للفلسفة ونظرية تطور الأخلاقيات والمعرفة قد أخفقت اخفاقًا واضحًا في تفسير الوعي الذاتي كضرورة للمعرفة وإختياز الحكم الأخلاقي. كما أن هناك مناقشات "أوهير" عن الاختيار البيولوجي ويؤكد "أوهير" أن هذا الاختيار هو اسم مغلوط عندما يشير إلى شيء يمكن تحديده والتعبير عنه بمصطلح بيولوجي.

ويوضح «آجار» أن هذا من المفترض أن يكون بسبب أن الاختيار يتضمن في معناه التام النشاط الذي إن كنت لا أفتقده فعلًا فسأفعل أي شيء ما من أجل شخص ما بغض النظر عن أي ميزة ممكنة لى.

أما في نظرية التطور كما يوضحها "أوهير" تشير هذه النظرية إلى النزعة الفردية للتضحية لأجل فرد آخر على قدر درجة القرابة بينهم. ولكن يرى أنه من الحماقة أن أظن أني مستفيد من سلوك يؤدي إلى إصابة جسدية لنفس في سبيل إنقاذ شخص آخر قريب لى. وإذا تجنبنا فخ الحتمية الجينية نستطيع القول بأنني أنتج سلوكًا لا يصب في مصلحتي.

وبالحديث عن الأخلاق ففي إنشغال مفسري نظرية التطور باستئصال الأخلاقيات التقليدية القديمة السيئة بمجموعة أعراف تطورية حديثة، يتضح أن النظرية التطورية جزء من قصة وصفية تفسر تحمل الناس للإلتزامات الأخلاقية التي يمارسونها.

**ميشيل براداي: مراجعة لكتاب ما وراء التطور» (٢٠٠١م):-**

عند «ميشيل براداي» جوهر حجة "أوهير" هو أن هناك أبعاد معيارية رئيسية لكي تكون إنسان وهو الهروب من شرك التفسير الداروني أو غيرها من التفسيرات الطبيعية.

فنحن نملك عقول، ولسنا مجرد كائنات واعية وحسب بل إننا كائنات واعية بذاتها، وكأجناس واعية فنحن نمتلك معتقدات ونقيم تلك المعتقدات؛ وبذلك يأتي تصنيف المعتقدات « الجيدة» من المعتقدات «السيئة»، والمعتقدات السليمة من الخاطئة، فيمكننا اتباع «ما هو حقيقي لأنه حقيقي، أكثر من كونه يخدم إهتماماتنا» ما يفعله الوعي لنا هو أن يسمح» للأسلوب والشعور والقيمة للمشهد المتصور» أن يحقق تقدماً، وعلى هذا يوضح "أوهير" أنه لا يمكن لأحد أن يرى المشهد بوضوح من الناحيية البيولوجية أو الدارونية. لا يمكن للتفسير التطوري للطبيعة الإنسانية أن يكون مكتملاً.

في نهاية المقال يوضح «ميشيل براداي» أن رأى "أوهير" هو رأى طبيعي بشكل كبير. فإن تطور الجنس البشري إلى النقطة حيث تكون مناشدة المعايير جزء من طبيعتنا. في حين أننا لا نستطيع ترسيخ تلك المعايير في إرثنا التطوري. وهو ما يدفع ميشيل لطرح سؤال من أين أتت تلك المعايير وما هو تبريرها؟

إن "أوهير" يرفض المناشدات إلى دين أو أي من وجهات النظر التي تنكر تاريخنا التطوري. وهو ما وصفه مشيل براداي بأنه توتر جدلي بين عقل مرتكز على المعايير التي تتجاوز إرثنا التطوري والاحتمالات التاريخية والاجتماعية للظروف الإنسانية.

إن هذه الدراسة هي مناقشة قيمة للصعوبات التي تواجه التفسيرات المعيارية التطورية. وهي خطوة هامة على طريق فكرة «ما بعد التقدم».

**الفلسفة في قرن جديد** philosophy in the new century **(٢٠٠١م):-**

يناقش "أوهير" في هذه الدراسة دور الفلسفة في القرن العشرين وما أفرزه القرن العشرين من أعمال تهدف إلى تحقيق التقدم. ولقد رأى "أوهير" أن الإيمان الديني قد اعتراه الانحطاط بشكل سريع كما انحطت معه العديد من الممارسات والعادات التي كان يسلم بها الناس جدلًا في السابق.

بصفة عامة يمكن القول إن فنون وآداب القرن العشرين قد اتصفت جميعًا بحالة من عدم اليقين والتجريب. وسيرًا على نهج القرن العشرين حاولت الكثير من الفلسفات أن تجد لنفسها بداية جديدة. غير أن سعي هذه الفلسفات إلى إيجاد بداية جديدة، جعلها تقضي على الكثير مما هو مطلوب للإبقاء على إنسانية الفرد بمعزل عن أي تدنيس.

إن الفلسفة تؤكد أنها تسعى للوصول إلى حقائق لا زمانية، تقف في وجه الموضة السائدة وتمنح الناس مؤشرات يكملون طريقهم بواسطتها. ويرى "أوهير" أنها لكي تفعل ذلك يتحتم عليها الابتعاد عن طريقي الفلسفة المسدودين الذي وصل إليهم القرن العشرين. طريق العلم الذي يعد نموذجًا للبحث ومحكمًا للحقيقة، وطريق النقد لكل ما هو سوى وعادي بحثًا عن كأس الأصالة الأقدس أي طريق المذهبية العلمية و طريق العدمية الثقافية.

**جون كيكيز: مراجعة لكتاب « الفلسفة في قرن جديد» (٢٠٠٢م) :-**

يرى «كيكيز» أنه بفهم الأسباب التي أعطاها "أوهير" نذهب لنبذ المذهب العلمي بشكل مباشر لهم كيفية رؤيته للفلسفة. كما يرى «كيكيز» أن "أوهير" قد أعاد في هذه الدراسة تأكيد هدف الفلسفة وهو البحث عن الحكمة. الحكمة التي تجمع بين فهم العالم وتوظيف هذا الفهم لتحسين حياة الإنسان.

**ولقد قدم «كيكيز» ثلاث نقاط مهمة ل "أوهير" :-**

**أولاً:** لم يكن "أوهير" واضحًا إذا كان الادعاء بأن الأخلاق، علم الجمال وسمو الدين على العلم أمر واقعي أم تأولي.

**ثانيا:** يجب على "أوهير" توفير أسباب أقوى مما يقدم لمعارضة الإجهاض، الاستنساخ، القتل بدافع الشفقة، وبمناشدة قداسة الحياة الإنسانية.

**ثالثاً:** إن إصرار "أوهير" على المركزية الجمالية للحياة الإنسانية النافعة هي واحدة من أكثر مميزات كتابه أهمية لأنه يبعث فينا الرضا ويحملنا خارج أنفسنا، وتعظيمنا يكون حقيقياً.

**الفلسفة، البيولوجيا والحياة**philosophy، biology and life (٢٠٠٥م) :

إن هذا الكتاب في الأساس مجموعة من المقالات لعديد من الكُتَاب في تخصصات مختلفة . ويحاول "أوهير" في هذا الكتاب أن يوضح العلاقة بين نظرية التطور والفن وعلم الجمال وهي علاقة يجب فحصها للتأكد من إذا كان هذا الإندماج سيحقق هدفه في تقدم الإنسانية أم لا.

بالنسبة للمذهب الداروني فإنه يفسر الظواهر، إلى حد أنه يفسرها ويوضحها، تبعا

لطبيعة عمياء غير واعية وغير مدركة أو ذكية، ممتلئة بمخلوقات مشتقة بغرض التعايش لوقت ما، و إن كانت محظوظة للتناسل والتكاثر فيما بينها، لتمنح حظ جيد في الحياة مرة أخرى، وبعد ذلك لتموت وكل هذا ليس لسبب آخر سوى حقيقة أن لديها مثل تلك المحركات والتكيفات السلوكية والفسيولوجية الكافية للتعايش والتكاثر، وبدون أي نتيجة خلاف ذلك.

أما الفن فربما يكون لإنقاذ نواة الدين من خلال التمثيل والتعبير المثالي لرموز الفن ليكشف الحقيقة الدفينة المخفية داخله. إننا في الفن نصبح حقًا الجوهر الرئيسي نفسه، فنحن سعداء لكوننا على قيد الحياة، لسنا كأفراد ولكن كشيء حي فردي، مندمج مع فرديته الإبداعية الخلاقة.

أخيرًا يرى "أو'هير" أن كرامتنا الأعلى تكمن في المعنى الذي منحتنا إياه أعمال الفن، إنه فقط كظاهرة جميلة بأن الوجود والعالم مبررين أبداً. إن الفن متجاوز للعالم المادي وهو إبداعًا بشرياً. وربما يجد "أو'هير" أن هذا الإحساس بالتجاوز قد ساعد بطريقة غامضة في التعايش والتناسل وإعادة الإنتاج، وفي غياب أي طموح متجاوز أو بعد ما، من المحتمل أن يكن الفن ذاته منحطاً.

**بول جرفتش: مراجعة لكتاب الفلسفة، البيولوجيا والحياة (٢٠٠٧م):**

يرى «بول جرفتش» أن مقال "أو'هير" يعتمد بطريقة أو بأخرى على العلوم البيولوجية؛ فإنه يدرس تحدي نظرية دارون لفكرة أن الفن يسهل للبشر الوصول إلى حقائق فائقة عن القيمة. وبدراسته ليس هناك شيء عن تفاصيل العلم الحيوي المعاصر، ولا يتضح أي شيء عنه.[١]

**سيمون بيل: مراجعة لكتاب «تلاميذ أفلاطون» (٢٠٠٦م):**

يتكلم "أو'هير" في هذا الكتاب عن نظرية الكهف الأفلاطوني وهي: «ملاحظة حياة الناس في عالم الظل الكاذب بينما ينقضي كل ما يخصهم في عالم العجائب والنور الحقيقي. « والهدف الأساسى من الكتاب هو مناقشة حياتنا العصرية الحديثة، ويرى

(1) See, Paul Graffiths, (Anthony O'Hear: philosophy ,biology and life) Springer, Metascience,2007

"أوهير" بأننا جميعا قاطني كهوف صابرين على التفاهة الشديدة للحياة، منغمسين في مجتمع تنتابة الهواجس والتفكير الوضيع.

وتتناول الفصول التسوق والتسلية والشهرة والعقاقير والسياسة والتعليم والإنترنت والرياضة والطبيعة والحياة والنمو والتكاثر والعمل والإخلاص والنظرية الستالينية» وهي نظرية شيوعية طورها ستالين تتسم بالدكتاتورية الصارمة والإرهاب الشديد». بكل تلك الموضوعات يضع "أوهير" عناوين لـ ٩٩٪ من تجارب الحياة.

ويختم الكتاب بالتأكيد على أننا حقًا قد فقدنا الحبكة، وأصبح كل هذا طبيعيًا ومألوفًا تماماً؛ فالمجتمع المنغمس في الشهرة وعدم الرغبة في الحكم على أي شيء إذا كان صوابًا أو خطأ، والمحتوى الثقافي الخاضع والمراقب، والأشخاص الذين يتدخلون في كل شيء، هذا التطفل الذي يكلفهم الكثير كما يقول "أوهير" .

لقد وصف «سيمون بيل» هذا الكتاب بأنه صرخة ونداء من أجل إيجاد وضع واضح للتحول الفكري والثقافى.

**مفهوم الفلسفة conception of philosophy (٢٠٠٩م):**

كان ل "أوهير" في هذا الكتاب مقال بعنوان الفلسفة حكمة أم تقنية؟ يوضح "أوهير" في هذا المقال أن هدف الفهم الفلسفي هو خرق حماقة وعمى النشاط الحياتي فيما يتعلق بوظائفه المتجاوزة للحد.

ويتكلم "أوهير" عن رأى أفلاطون في الفلسفة بأنها فن التوجيه الذي يخفف الأوزان الثقيلة التي على عاتقنا تدريجياً، حيث نصبح أكثر وأكثر في أعماق العالم المادي وعالم الرغبة؛ وفي هذا تعتبر الفلسفة شكلًا من الخير والصلاح.

كما يرى "أوهير" أنه ينبغي على الفلسفة بمنهجها النقدي التحليلي أن تقوم بذلك، وهو بصور مستمرة تحدي وانتقاد لافتراضاتنا وتحيزاتنا، حتى أكثرها صلابة؛ ولكن في نقد الفلسفة لنقد النظريات العلمية وإثارة ضجة حول تناقضاتها، ينبغي ألا نجد أي ضلالة أو تيه، بمعنى أن النظريات تعتبر علمية جدًّا، ومفيدة ودقيقة بصورة تجريبية لدرجة لا نتخيلها، فلا يستغني العلماء عنها مهما كان ما يقوله الفلاسفة.

وفي محاولة "أوهير" للوصول إلى دور الفلسفة في الحياة، بين «أوهير» أن الفلسفة

هي فن الإقناع ولكن ليس بالمعنى السفسطائي؛ إن الفلسفة المتخيلة والمتصورة بصورة صحيحة وبشكل مناسب هي محاولة إكتشاف الذات بمعنى أوسع لكي يشتمل توجيهي الأساسي للعالم الخارجي. إن الفلسفة بمعنى أكثر دقة تأملية.

إن الفلسفة وجوانب المعرفة الأخرى (العلم، التاريخ، الفن وعلم النفس) تساعدني على رؤيتي للعالم. وعندما يصبح الأمر واضحًا بخصوص رؤيتي عن العالم، فإنني أيضًا سوف أؤثر عليه حتماً، في جعل ما هو غير واضح واضحاً، وسوف أجعل الأمر واضحًا ومحددًا لما هو غامض وناقص.

إن صورة الفلسفة التي رسمها "أو هير" هنا، هو أن الفلسفة تعتبر جزءًا من بحث وتحقيق عقلاني ولكنه شخصي.